# قصيدةُ رِثاء البصّرة
# لابن الرومي دراسة نصيّة

إعداد

**منيف بن سعود بن سمير الحربي**

طالب دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأدبيّة بقسم اللغة العربيّة وآدابها كلّية اللغة العربيّة والدّراسات الاجتماعيّة ـ جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثالث ( إصدار ديسمبر )

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

# قصيدةُ رِثاء البصّرة لابن الروميّ دراسة نصيةٍ

**منيف بن سعود بن سمير الحربي**

**قسم الفلسفة في الدراسات الأدبيّة بقسم اللغة العربيّة وآدابها كلّية اللغة العربيّة والدّراسات الاجتماعيّة ـ جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية .**

**البريد الإلكتروني :** Mssm9321@hotmail.com

## الملخص

تناول الباحث في هذه البحث المعنون ب" قصيدة رثاء البصّرة لابن الروميّ" بعضاً من أساليب التماسك النصيِّ وآلياته، التي اشتملت عليه ميميّة ابن الروميّ في رثاء البصّرة، وذلك بتحليل النصِّ باعتباره وحدة قابلة للتحليل، متجاوزاً تحليل الجملة إلى اعتبارالنص وحدة كاملة، ثم الكشف عن العلاقات الشكليّة والداخليّة فيه، التي تربط النص وقضاياه، وأسهمت تلك العلاقات في بناء النصّ وساعدت من تماسكه وانسجامه، فنحن أمام نص وعلى الباحث إثبات تماسكه من خلال الأدوات التي ينطق بها النصِّ ومعطياته، فالنصِّ عبارة عن نسيج من الكلمات المنظومة وفق سلسلة من المعايير التي تجعل من النصِّ مترابطاً بعضه ببعض، كاتساق البناء تماماً . واستند الباحث في منهج بحثه على ما جاء به الدكتور عيسى الوداعي في تقسيم مستويات التماسك النصيّ في كتابه "التماسك النصيّ في نهج البلاغة" إلى التماسك الشكليّ والتماسك الداخليّ، وقد خرج البحث بعدة نتائج منها: اتضح الاتساق والتماسك الشكليّ في النصِّ الشعريّ من خلال الترابط الموضوعيّ، وربط الأفكار بعضها ببعض، وكأنّه بناء خيطٍ يمتدّ من مقدمة القصيدة إلى نهايتها بأفكار متكاملة وبُنى متماسكة. و تبين في الإحالة بأقسامها القبليّة والبعديّة فهم النصّ الشعريّ، الذي يوجب معرفة بنيّة النصِّ اللغويّة ثم الانتقال إلى بنيّة النصِّ الكليّة .كما بينت أن الاستدلال والتناص إحدى أدوات الانسجام في ضوء التماسك الداخليّ للقصيدة الذي برز من خلاله موضوع الخطاب، والهدف من بناء الأبيات، ورثاء البصّرة.

**الكلمات المفتاحية :** قصيدةُ رِثاء البصّرة ، ابن الروميّ، دراسة نصيِّة .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

٣١٨٠

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# A poem of lamentation of Basra by Ibn Al-Rumi, a textual study

**Munif bin Saud bin Samir Al-Harbi**

**Department of Philosophy in Literary Studies, Department of Arabic Language and Literature, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia.**

**Email:** Mssm9321@hotmail.com

**Abstract**

**In this research entitled "Elegiac Poem of Basra by Ibn Ar-Roumi", the researcher tackled some of the techniques and mechanisms of text cohesion which are included in the Mimiyyah of Ibn Ar-Roumi in the elegy of Basra. Thus, he analyzes the text as an analyzable unit to exceed the analysis of the sentence to considering the text as a whole unit. Then he uncovers its external and internal relationships which makes the text and its issues coherent. These relationships participated in building the text and made it coherent and consistent. We have a text which the research should prove its cohesion through the tools and data of the text. The text is considered as a texture of words organized according to a series of criteria which made the text coherent with each other like a building. In his approach, the researcher relied on the division of the levels of the text coherence which Dr. Eissa Al-Wad'i mentioned in his book entitled "TextCoherence in NahjAl-Balaghah" regarding the external cohesion and internal cohesion. This research came up with some results including: consistency and external coherence in poetic text are clear through the thematic cohesion, and connection of ideas with each other as if one builds a line of complementary ideas and coherent structures extended from the beginning of the poem to its end. It clarifies the understanding of the poetic text through its post and pre-divisions which necessitates the knowledge of the linguistic structure of the text and then the total structure of the text. I also clarified that deduction and intertextuality are considered as tools of consistency in the light of the internal cohesion of the poem through which the theme of the speech, the target of building lines, and elegy of Basra became clear.**

**Keywords: elegiac poem of Basra, Ibn Ar-Roumi, textual study.**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المُقَدِّمة :

شَهِدَ النقد الأدبيّ بمختلف اتجاهاتِهِ ومنطلقاتِهِ وغاياتِهِ تطوّراً ملحوّظاً منذ مطلع القرن العشرين، هذا التطوّر الذي انحنى بالدراسات الأدبيّة والنقديّة من النظرة السائدة التي كانت تهتمُّ بالسيّاقات الخارجيّة في مطلع القرن التاسع عشر إلى النظرة النقديّة المعنيّة بالنصّ من الداخل، فتعاملت مع النصّ كنظامٍ مغلقٍ، وبدأت بالغوص في أعماقه في محاولة لاكتشاف خباياه ومنطلقاتِهِ، والوقوف على أنظمته وآلياته، وهي ما تعرف الآن بالمناهج النصيّة، ومن هذه الاتجاهات اللسانيّات النصيّة التي تُعنى بقراءة النصّ قراءة تفصيليّة قوامها البنُى اللغويّة الداخليّة التركيبّة والدلاليّة "وتتمثل مهمّة علم النص بناءً على ذلك في وصف العلاقات الداخليّة والخارجيّة للأبنيّة النصيّة بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل و استخدام اللغة[١]غير أن نحو النصّ يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته، إلى قواعد دلاليّة ومنطقيّة إلى جوار القواعد التركيبيّة ويحاول ان يقدِّم صياغاتٍ كليّة دقيقة للابنيّة النصيّة[٢] وتتنزّل هذه الدراسة الحديثة على قصيدة ابن الروميّ في رثائه للبصّرة، في محاولةٍ لفحص نسيجه اللغويّ، وتمكين المتلقي من الوقوف على الخصائص النصيّة لإدراكها، ومعرفته لأهمّ

(١) بلاغة الخطاب وعلم النصّ، صلاح فضل، عالم معرفة، ١٩٩٢م، الكويت، ص٢٢٩.

(٢) علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيريّ، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالميّة للنشر،١٩٩٧،لبنان، ص١٣٢.

غاياتها الدلاليّة والتركيبيّة، ودراسة الأثر الأدبيّ كبنّية لسانيّة ذات علاقات مترابطة، ويمكن أن ننطلق من تساؤلاتٍ عدة تتركّز عليها إشكاليّات البحث.

**وهي على النحو التالي** :

س – ما تعريف الرثاء؟ وما المقصود بالتماسك النصيّ؟

س – ما السمات النصيّة البارزة في قصيدة ابن روميّ؟

س – كيف يمكن توظيف آليّات التماسك النصيّ في قصيدة ابن روميّ؟

**أهميّة البحث** :

تأتي أهميّة البحث من خلال محاولة الباحث الكشف عن الوسائل النصيّة المتوافرة بالنصّ، ومحاولة إثبات أن هذا النصّ يعدُّ نصاً متماسكاً تتوافر فيه أدوات الاتساق والأنسجام، بالإضافة إلى أن أهميّة البحث تنبع من أهميّة التماسك النصي نفسه، فلا نعتبر النص متماسكاً ما لم تتوفر فيه تلك الأدوات.

**أسباب اختيار الموضوع** :

١– وقع اختياري على دراسة قصيدة ابن روميّ دراسةً نصيّة محاولة مني خوض هذه التجربة للمرّة الأولى، وسبر أغوارها، والوقوف على صعوباتها، وأسأل الله العون والتوفيق والسداد .

٢– تتبع أدوات التماسك النصيّ بنوعية الشكليّ والداخليّ، وإبراز دورهما في بناء النص، وأهميتهما في ربط عناصره الداخليّة .

## أهداف البحث :

١-الوقوف على نشاة التماسك النصي ومفهومه.

٢-توضيح ما تضمنته قصيدة ابن الروسي من أدوات للتماسك النصيّ، وكيفيّة عملها..

٣-تبيان علاقة العناصر بعضها ببعض بمختلف مستوياتها النحويّة والمعجميّة والدلاليّة والتداوليّة .

## منهج البحث :

استند الباحث في سير عمل البحث على ما جاء به الدكتور عيسى الوداعي في تقسيم مستويات التماسك النصيّ في كتابه "التماسك النصيّ في نهج البلاغة" إلى التماسك الشكليّ والتماسك الداخليّ [١].

## الدراسات السابقة :

من الدراسات السابقة "قصيدة الرثاء عند ابن روميّ" للطالبة وفاء عمر عثمان من جامعة أم القرى، وهي دراسة موضوعيّة بخلاف هذه الدراسة التي تقوم على دراسة النصّ دراسةً نصيّة.

---

(١) قسّم الوداعي التماسك النصي إلى : ١-التماسك الشكليّ(المعجميّ-النحويّ)، ٢- التماسك الداخليّ(الدلاليّ-التداوليّ)، وسبب الاختيار هو وضوح التقسيم واستيعابه وفهمه، ينظر: التماسك النصيّ في نهج البلاغة ،عيسى الوداعي، المركز العلمي للرسائل والأطاريح ،ط١ ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م . ص-ص ٦٠-اخر الكتاب .

**مخطط البحث**:

١- **المقدّمة**.

٢- **التمهـــيد**.

أ- الرثاء لغة .

ب- الرثاء اصطلاحاً.

ج- رثاء البصرة لابن الروميَّ .

د- التماسك النصيّ، النشأة والمفهوم .

٣- **المبحث الاول** : **التماسك الشكليّ في قصيدة رثاء البصّرة لابن الروميّ**.

أ- الترابط الموضوعيّ.

ب- الإحالة.

ج- التكرار .

٤- **المبحث الثاني** : **التماسك الداخليّ في قصيدة رثاء البصّرة لابن الروميّ** .

أ- الانسجام.

ب- الاستدلال.

ج- التماسك التداوليّ.

٥-**الخاتمة** .

٦-**قائمة المصادر والمراجع**.

# أولاً : الجانب النظريّ:

## أ- تعريف الرثاء في اللغة:

جاء في القاموس المحيط تعريف الرثاء : "رثيتُ الميتَ رثيــاً ورثــاءً ورثايَة، بِكسرهما، ومَرثاةً ومرثيةً، مخففــةً، ورثوتُــه: بكيتُــه، وعــددت محاسنهُ، كرثيته ترثيةً، وترثيته، ونظمتُ فيه شعراً، وحــديثاً عنــه أرثــي رثاية، ذكرته، وحفظته، ورجل أرثي: لايبرم أمراً، ورثى له: رحمــه، ورق له، وامرأةٌ رثاءةٌ ورثايةٌ : نواحةٌ"(١).وفي لسان العرب لابن منظــور جــاء الرثاء من مادة "رثى" : " رثى فلان فلاناً يرثي رثيا ومرثية إذا بكــاه بعــد موته قال : فإن رثاه بعد موته يرثيه ترثيه، ورثيت الميــت رثيــاً ورثــاءً، ومرثاة ومرثية ورثيته مدحته بعد الموت، ورثوت الميت أيضــا إذا بكيتــه، وعددت محاسنهُ"(٢) . أما في تاج العروس للزبيديّ فقد جاء تعريف الرثاء : "رثيت الميت رثيا بالفتح،ورثاء وشاية بكسرهما"(٣). وعلى هذا يتبيّن لنا أن لفظة الرثاء لها أصل في المعاجم، ولها جذور في مختلف الكتــب اللغويّــة القديمة، فأغلب اللغويين ذهبوا إلى أن الرثاء هو البكاء على الميت وذكــر محاسنه، وتعدد فضائله ومناقبه.

---

(١) القاموس المحيط، تأليف مجد الدين محمد الفيروزأبادي، ت: مكتبة التراث فــي مؤسســة الرسالة، ص١٢٨٧.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت،د.ط، ١٨٦٣، ص ١٠٠.

(٣) تاج العروس، محمد مرتضــى الزبيــديّ، دار المكتــب العلميّــة، بيــروت، دط، ١٩٧١، ج٣٧،ص٦٨.

## ب-تعريف الرثاء في الاصطلاح :

تحدَّثَ القدماء والمحدثون عن الرثاء [١]، واختلفوا في تعريفه ومفهومه، فمنهم من ذهب إلى ما ذهب إليه مؤلفو المعاجم اللغويّة، فنجد الفراهيديّ يُعرِّف الرثاء بأنه: " رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثيّة، أي يبكيه ويمدحه، والاسم: المرثيّة، ولايرثى فلانٌ لفلانٍ، أي لا يتوجعُ إذا وقع في مكروه،...، والمترثّى : المتوجع المفجوع"[٢] . ومنهم من يذهب إلى أن الرثاء لا يختلف اختلافا كبيراً عن غرض المدح والثناء، فمزج بين المديح والرثاء، فهم يرون أن الرثاء في أصله هو مديح للميت، وذكر محاسنه وفضائله، وهو ربط بين العاطفة وموافقة المعنى في الخطاب الشعريّ، كالآمديّ وقدامة بن جعفر، وهناك من ذهب الى التفرقة بينها، فـ" من النقاد المحدثين من سار على نهج ابن طباطبا ومن تبعه من النقاد في التفرقة بين المدح والرثاء في العاطفة، ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم الفوزان الذي يرى أن المدح والرثاء متفقان فكلاهما فيه ذكر للمناقب" [٣].

## ج-رثاء البصّرة لابن الروميّ :

الرثاء غرض من الأغراض القديمة في الشّعر، وهو تعبير صادق عن مكنونات النفس، فهو يجَمَعَ بين الصدق والعاطفة، وألم الموقف، ولوعة

---

(١) منهم:الفراهيديّ في كتابه العين، وابن طباطبا العلويّ(عيار الشعر)، القيروانيّ في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده).

(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ،ت،عبد المجيد هنداوي،ج٢، دار الكتب العلميّة، ط، ٢٠٠٢م، ص ٩٧.

(٣) رثاء بغداده البصرة في الشعر العباسي، عبدالله السناني، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص١٦

الفراق، فيكّثر فيه حقيقة الشعور، وتقلّ فيه الصياغة الخياليّة والصنعة والصور التخيليّة، تعدّدت ألوانه وطرائقه فظهر في الشعر العباسيَّ نوعاً من الرثاء يُعرف برثاء المدن والأمصار، فالمكان هو الحيّز الذي يملأ ذاكرة الإنسان، ويشغل تفكيره، وعقله، فالشاعر من طبيعته يصوّر المكان الذي ينتمي إليه، وما يلحق به من نكبات وهنّات، وابن الروميّ في قصيدته يصوّر صنوف الأسى والحزن والحرقة على البصّرة، وما لحق بها من دمار على يد الزّنج، وما أصاب أهلها من جرائم القتل والخراب، وما حلّ بهم قبل الفتنة وبعدها، ابن الروميّ هو " أبو الحسن علي بن العباس بن جُريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الروميّ، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب، ولد في بغداد سنة ٢٢١هـ في الموضع المعروف بالعقيقيّة ودرب الختليّة في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر، ومن خلال شعره نلحظ أنه كان يونانيّ الأصل إذا يقول"[١].:

ونحن بنو اليونان قوم لنا حِجًى ومجدٌ وعيدانٌ صلابُ المعاجمِ

أماّ قصيدته في رثاءِ البصّرة فجاءت في (٨٦ بيتاً) يقول فيها[٢] .

(١) المصدر: ديوان ابن الروميّ، شرح أحمد حسن بسج، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) الكتاب نفسه، الجزء الثالث، ص٣٣٨

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050



الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

# قصيدة ابن الروميّ في رثاءِ البصّرة

١- ذادَ عن مُقْلِتي لذيذَ المنامِ ... شُغلها عنهُ بالدموعِ السجام

٢- أيُّ نومٍ من بعد ما حل بالبصْرَةِ ... من تلكمُ الهناتِ العظام

٣- أيُّ نومٍ من بعد ما انتهك ... الزّنْجُ جهاراً محارمَ الإسلام

٤- إنَّ هذا من الأمورِ لأمْرٌ ... كاد أن لا يقوم في الأوهامِ

٥- لرأينا مُسْتَيْقظين أموراً ... حسبُنا أن تكونَ رؤيأ منامِ

٦- أقدم الخائنُ اللعينُ عليها ... وعلى اللهُ إيما إقدامِ

٧- وتسمَّى بغير حق اماما ... لا هدى اللهُ سعيه من إمام

٨- لهفَ نفسي عليكِ أيَّتُها البصرة ... لهفاً كمثل لهب الضرام

٩- لهف نفسي عليك يامعدن الخيرات ... لهْفاً يُعضُّني إبهامي

١٠- لهف نفسي يا قُبَّةَ الإسلام ... لهفاً يطولُ منه غرامي

١١- لهف نفسي عليكِ يافُرضةَ البلدانِ ... لهفاً يبْقى على الأعوام

١٢- لهف نفسي لجمعكِ المتفاني ... لهف نفسي لِعِزِّكِ المُستضام

١٣- بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ ... إذ رماهم عبيدُهم باصطلامِ

١٤- دخلوها كأنهم قِطع اللّيلِ ... إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام

١٥- طلعُوا بالمُهَنَّداتِ جِهْراً فألقتْ ... حملها الحاملات قبل التَّمام

١٦- وحقيقٌ بأن يُراع أناسٌ ... غوفصوا من عدوهم باقتحام

١٧- أيَّ هَول رأوا بهم أيّ هَول ... حُق منه تشيبُ رأسُ الغلامِ

١٨- إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ ... وشمالٍ وخلفهم وأمامِ

١٩- كم أغصُّوا من شاربٍ بشرابكم ... أغصُّوا من طاعمٍ بطعام

٢٠- كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجىً ... فتلقّوا جبينه بالحسام

٢١- كـــم أخٍ قـد رأى أخـاهُ صريـــعاً تـــرِبَ الخَـدِّ بـينَ صَـرْعى كـــرامِ
٢٢- كـــم أبٍ قـد رأى عزيـزَ بـنيـــه وهْـــوَ يُعـــلَى بصـــارمٍ صمـــصام
٢٣- كـم مُفـدّىً في أهلـــهِ أسْلـمُـــوه حـين لم يحْـمِه هنـالك حـامـــي
٢٤- كـم رضـيع هنـاكَ قـد فطـمـــوه بشبا السـيف قبـل حـينِ الفـطام
٢٣- كـم مُـفدّىً في أهـــلهِ أسـلمـــوُه حيـــن لم يحمِـه هنـــالك حامـي
٢٤- كـم رضـيع هنـاكَ قـد فـطـموه بشبا السـيف قبـل حـينِ الفـطام
٢٥- كـــم فتـاةٍ بخـاتِم الله بِـــكرٍ فضـحوها جَهْـراً بـغير اكـــتتام
٢٦- كـــم فتـاةٍ مصـونة قـد سبـوْهـا بـــارزاً وجـــهها بـــغير لـــثام
٢٧- صـبحوهُمْ فـكابدَ القـومُ منهـم طـــولَ يـــومٍ كـــأنه ألـفُ عـــامِ
٢٨- أـلفُ ألـفٍ في سـاعةٍ قتلـوهُـمْ ثـم سـاقوا السِّـباءَ كالأغـــنام
٢٩- مـــن رآهُـنَّ في المـساقِ سبايـــا داميـــياتِ الوجـــوهِ للأقـــدام
٣٠- مـــن رآهـنَّ في المـقاسم وسْـــطَ الـــزنج يُـقسَمْنَ بينـهم بالسِّـهام
٣١- مـــن رآهُـــنَّ يُتّـــخذنَ إمـــاءً بـعد مـلْكِ الإمـــاء والخُـــدَّام
٣٢- مـا تـذكرتُ مـا أتـى الزنـج إلا أُضـــرم القـلب أيّمـــا إضـــرام
٣٣- مـا تذكـرتُ مـا أتـى الزنـج إلا أوجـــعَتْني مـــرارةُ الإرغـــامِ
٣٤- رُبَّ بـيعٍ هنـاك قـد أرخصُـــوهُ طـال مـا قـدْ غـلا على السُّـوَّام
٣٥- رُبَّ بيـتٍ هنـاك قـد أخرجُـوهُ كـان مـأوى الضِّـعافِ والأيتـام
٣٦- رُبَّ قصـرٍ هنـاك قـد دخلـوه كـان مـن قبـلِ ذاك صعبَ المـرامِ
٣٧- رُبَّ ذي نـعمةٍ وهنـاك مـالٍ تـركـوه مخـالفَ الإعـدامِ
٣٨- رُبَّ قـوم باتـوا بـأجمعِ شمـلِ تـركـوا شمـلهُم بغـير نظـامِ
٣٩- عـرِجا صـاحبيّ بالبصـرةِ الـزَّه راء تعـريج مُـدنفٍ ذي سقـامِ
٤٠- فاسْـألاها ولا جـوابَ لـديها لسـؤال ومـن لـها بالـكلام

٤١- أيــن ضوضــاءُ ذلــك الخلــقِ فيــها ... أيـــن أســواقُــها ذواتُ الزِّحـــام
٤٢- أيــن فُلْـــكٌ فيــها وفُلْـكٌ إليـــها ... مُـــنشآتٌ في البـــحر كالأعـــلام
٤١- أيـــن ضوضـــاءُ ذلـك الخلـقِ فيهـا ... أيـــن أســـواقُها ذواتُ الزِّحـــامِ
٤٢- أيـن فُـــلكُ فيـــها وفـــلكُ إليـــها ... مُنشـــآتُ فـــي البـــحر كالأعـــلامِ
٤٣- أيـن تلـك القصـورُ والـدورُ فـيها ... أيـــن ذاكَ البـــنيانُ ذو الإحـــكام
٤٤- بـــدِّلتْ تِلكُـمُ القصـــورِ تِـــلالا ... مـــن رمـــادٍ ومـن تُـــراب رُكـــامِ
٤٥- سُلِـــط الـــبثقُ والحريـقُ علـــيهم ... فتـــداعت أركـــانـــهُا بانـــهـدامِ
٤٦- وخـــلت مـن حُـلولها فـــهي قفـــرُ ... لا تـــرى العـين بـين تـــلك الأكـــامِ
٤٧- ووجـــوهٍ قـد رمـتتـــها دمـــاءُ ... بـــأبي تـــلكمُ الوجـــوه الدوامـي
٤٨- وطِـــئت بالـــهوانِ والـــذُّلِ قسـراً ... بعـــد طـــولِ التـــبجيل والإعـــظامِ
٤٩- فـــتراها تفسـي الـريـــاحُ عليهـا ... جـاريـــاتٍ بـــهبوة وقـتـــامِ
٥٠- خـــاشعاتٍ كأنـــها باكـــياتُ ... بـــاديـــاتِ الـــثغور لا لابـــتسامِ
٥١- بـــل ألَّما بساحةِ المسجد الجـامع ... إن كُـــنتمـــا ذوي إلـــمـــامِ
٥٢- فـــاسألاهُ ولا جـــوابَ لـديـــته ... أيـــن عـــبادُهُ الـــطوالُ الـــقيام
٥٣- أيَـــن عُمـــاره الأولى عمـــروهُ ... دهـــرَهُـــم في تـــلاوة وصـــيامِ
٥٤- أيـــن فـتيانه الحِسـانُ وجوهـــاً ... أيـــن أشـــياخُهُ أولـــو الأحـــلامِ
٥٥- أيُّ خَـــطبٍ وأيُّ رُزه جـليـــلٍ ... نـــالنا فـــي أولـــئك الأعـــمامِ
٥٦- كـم خـذلنا من ناسكٍ ذاي اجتهـادٍ ... وفقـــيهٍ فـــي دينـــهِ عـــلاَّمِ
٥٧- وانـــدامي على التخلُّـفِ عنهـــم ... وقـــليلُ عنـــهُم غَنـاء نِدامـي
٥٨- وا حـيائي منـهُم إذا مـا التقينـــا ... وهُـــمُ عنـد حاكـم الحُـكـــامِ
٥٩- أيُّ عُـــذرٍ لـــنا وأيُّ جـــوابٍ ... حـــين نُـدعَـى على رؤوسِ الأنـامِ
٦٠- يـا عـب، ادي أمـا غَضِيُم لوجهـــي ... ذي الجـــلال العـــظيم والإكـــرامِ

٥٩- أيُّ عُـــذرٍ لـــنا وأيُّ جـــوابٍ حـــين نُـدعى علـــى رؤوسِ الأنـــامِ
٦٠- يـا عبـادي أما غَضِبتُم لوجـهي ذي الـــجلال الـــعظيم والإكـــرامِ
٦١- أخـــذلتُهم إخوانكـــمُ وقعدتُـــم عنهُـــمُ ويـــحكُم قُعـودَ اللـــئامِ
٦٢- كـــيف لم تعطفـوا علـــو أخـــواتٍ فـــي حِـبال العبيـدِ مـن آل حـامِ
٦٣- لـــم تـــغاروا لَغيرتـي فتركـتُـم حُـــرماتي لَـــمن أحَمـلّ حـــرامي
٦٤- إنّ مـــن لم يَـــغَر علـى حُـرُمـــاتي غـــيرُ كُـــفءٍ لقاصـــراتِ الخيـــامِ
٦٥- كيـف ترضـى الحـوراء بـالمرءِ بَعـلاً وهـــو مـن دونِ حُـــرمة لا يحُـــامي
٦٦- وا حـــيائي مـــتن النـــبيّ إذا مـــا لامنـــــي فيـــهم أشـدّ المـــلامِ
٦٧- وانـــقطاعي إذا هُـمُ خاصـــموني وتـــولّى الـنبيُّ عـنهُمُ خصـــامي
٦٨- مِـــثّلوا قولهـُ لكُـم أيَـها النَّـاسُ إذا لامـــــكُم مـــــع اللُّـــــوامِ
٦٩- أُمـــــتي أيـن كُـــنتُمُ إذ دعـــتني حُـــــرَّةٌ مـــن كـــرائمِ الأقـــوامِ
٧٠- صـــــرخت يـــا مُحّـــمداهُ فـــهلاّ قـــــام فيـــها رعـاةُ حقي مقـامي
٧١- لـــم أجبهـا إذ كنتُ ميتـاً فـلولا كـــان حـــيٌّ أجابهـا عـن عِظـامي
٧٢- بـــأي تـــلكُمُ العِظـامُ عـظاماً وســـقَتها السـماءُ صـوبَ الغـمامِ
٧٣- وعلـــيها مـــن المـــليك صـــلاةٌ وســـلامُ مـــؤكدُ بســـلامِ
٧٤- انـــفروا أيـها الكـرامُ خِـفافاً وثِـــقالاً إلى الـعبيدِ الطَّـغامِ
٧٥- أبـــرَمُوا أمَـــرهُم وأنتُـــم نِيـامُ ســـوءةً ســـوءةً لنـــومِ النيـامِ
٧٦- صدِقـــوا ظـــنَّ إخـوة أمَّـــلوكم ورجـــــوكُم لـــنبوةِ الأيـــامِ
٧٨- أدركـــوا تـأرَهُـــم فـذاك لـديهم مـــثلُ ردِ الأرواحِ فـي الأجـسامِ
٧٩- لـــم تُقُـــرِوا العـــيونَ منهم بِنَصـرِ فـــأقُـروا عيـــونهم بانـتقامِ
٨٠- أنقـــوا ســـبيهُم وقـلَّ لـهم ذا ك حـــفاظاً ورعيـةً للذمـــامِ
٧٩- لم تُقِـرُّوا العـيونَ منـهم بنَصـرٍ فـأقـــرُّوا عـيونهم بـانتـقامِ

٨٠- أنـــقذُوا سَـــبيُهم وقـــلَّ لُـــهم ذا ... ك حـــفاظاً ورعـــيةً للذِّمـــامِ
٨١- عـــارُهُم لازمُ لـــكُم أُيهـــا النـــاسُ ... لأنَّ الأديـــــانَ كـــالأرحـــامِ
٨٢- إن قـــعدتُم عـن اللـــعينِ فـــأنتُم ... شـــــركاءُ اللـــعينِ في الآثـــامِ
٨٣- بـــادروهُ قبـلَ الـــرويَّةِ بالـــعَزم ... وقـــــبل الإســـراج بالإلـــجامِ
٨٤- مـــن غـدا سـرجُهُ علـى ظهـرِ طِـرفٍ ... فـــحرامُ علـــيه شـــدُّ الـــحزامِ
٨٥- لا تطـيلوا المقـام عـن جنَّـة الـخلد ... فـأنتـــم في غـــير دار مُـــقامِ
٨٦- فاشـــتروا البـــاقيات بـــالعَرضِ الأد ... نـى وبيِـــعوا انقـــطاعه بالـــدَوامِ

ونحن في صدد دراسة النص دراسةٌ نصـيّةً، والكشـف عـن أليـات التماسك النصيَّة

## د-التماسك النصّي .. النشأة والمفهوم:

عني الدارسون في دراساتهم الحديثة إلى دراسـة القصـيدة دراسـة عميقة وفق الأدوات المنهجيّة الجديدة، باعتبـار أن الدراسـات السـياقيّة القديمة خرجت من دائرة النصّ إلى دراسة ماهو خارج النصّ، وهو مـا لا يخدم الوقوف على علاقات النصّ وتماسكه وأنظمته الداخليّة بوصفه شـبكة محكمة من آلية الترابط، وهي المرحلة التي وصفت بموت المؤلـف وولادة النصِّ، وهي المرحلة التي اهتمتّ بالنصِّ بمفهومه اللسانيّ، وهو العلم الذي ظهر في نهاية الستينات من القرن العشرين، التي تكمن أهميّته في دراسة الأنظمة النصيّة، وكيفية ترابطها، واشتغالها.

أشار حمّادي صمّود إلى أن النصّ " بوصفه تقاطعـاً مـن المعـارف والقدرات يتعلق بقدرات المتكلّم فهي معرفة اللغة ومعرفة العالم والمعرفـة

التفاعلية" [١]. وكأنه يشير إلى أن النصِّ عبارة عن لغة وقدرة و تفاعل، فهو يجعل من خطابيّة النصِّ مركز اهتمام الدراسات النصيّة، " ودور النصِّ ضمن منظومة معينة من النصوص المكوّنة لوحدة تواصليّة تبلّورت في ممارسات المجتمع عبر التاريخ ومن الذين اقترحوا لهذه الوحدة بالرجوع الى المفهوم الفلسفي (ميشال فوكو) اسم الخطاب" [٢]

نشأة علم النصِّ لم تكن حديثة عهد، ف(دي سوسير) قد أشار إلى"كلام له عن الخطاب إلى أن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة، وأنه لا يمكن أن يكون لهذِهِ الكلمات معنى ودلالة على أفكار معيّنة، ما لم توضع في علاقات مع بعضها [٣] بينما(هاريس) يرى أنَّ الدراسات اللسانيّة أغفلت " وجود جملة طويلة ولامتناهية يعجز النحو من الإلمام بقواعدها، ما لم يعتمد على الكفاية التي تسلمنا حتماً إلى دراسة النصِّ" ويعد (فان دايك) المؤسس الحقيقي لعلم النصِّ الذي تضمّن أفكاره وتصوّراته لأسس ومبادئ هذا العلم في كتابه(بعض مظاهر نحو النصِّ).

ويفرِّق محمد الصبيحي بين النصِّ وعلم النصِّ بقوله "أن النصِّ ليس مجرد مجموعة من الجمل التي لا رابط بينهما، وإنما هو بنية متسقة يقوم على نظام داخليّ معين أساسه علاقات منطقيّة ونحويّة ودلاليّة تربط بين أجزاء النصِّ ومقاطعه، وأن مهمّة علم النصِّ هي دراسة ووصف هذِهِ

(١) مقالات في تحليل الخطاب، حَمادي صمّود، كلية الأداب والفنون واللسانيات،منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، ٢٠٠٨، ص ٦٨.

(٢) الكتاب نفسه، ص ٧٢.

(٣) مدخل إلى علم النصّ، مجالات تطبيقيّة، محمد الصبيحي، الدار العربيّة، للعلوم والنشر، ط١، ص٦٠.

البنيّة، والوقوف على شتى مظاهر الترابط النصّي فيها، من إحالةٍ واستبدال وتكرير وغيرها" (١).

ويسعى علم النصِّ إلى كشف القوانين والمعايير التي يستقيم بها النصِّ، كمعايير الاتساق والانسجام والمقصديّة والمقبوليّة والسياق، فاللسانيّات النصيّة تسعى إلى" الكشف عن الأبنيّة السطحيّة و العميقة للنصوص من خلال البحث عن علاقات الترابط والتناغم والكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ والنصِّ والمنتج ضمن ثلاثيّة (نص/سياق/تداول)" (٢).

والتماسك جزء لا يتجزأ من النصّ، فلا تماسك بلا نصّ، ولا نصّ بلا تماسك، فالتماسك والنص مفهومان يدخلان في الحقل المعرفيّ وهو لسانيّات النصِّ، فالتماسك هو الاحتباس والاعتدال والإرتباط"(٣). ويمكن القول أيضا أن التماسك هو" تعلّق وحدات النصّ بعضها ببعض بوساطة علاقاتٍ وأدوات شكليّة دلاليّة تُسهم في الربط بين عناصر النص الداخليّة، وبين النصّ والبيئة المحيطة من ناحية أخرى لتكون في النهاية رسالة يتلقّاها متلقٍ فيفهمها ويتفاعل معها سلبًا أو إيجابيًا".

وهذا ما سنتبيّنه في الجانب الإجرائي.

---

(١) الكتاب نفسه، ص٧٧

(٢) لسانيّات الخطاب،مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلميّة، ط١، ٢٠١٢، ص٣٤

(٣) التماسك النصيّ في نهج البلاغة، عيسى الوداعي، المركز العلمي للرسائل والأطاريح،ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص٣٠ .

## ثانيا: الجانب الإجرائي.

## التماسك الشكليّ في قصيدة ابن الروميّ.

### أ- الترابط الموضوعي:

اتساق النصِّ يكمنُ في ترابطه وتناسقه على المستوى المضمونيّ والدلاليّ، فالوحدة الموضوعيّة في الخطاب الشعريّ ذات صلةٍ منطقيّة، وهي كلّ فكرةٍ ارتبطت بالفكرة التي تليها

دون اختلال او اختلاف، او تناقض بالافكار[1]، فالأفكار الفرعية تخدم الفكرة الرئيسة وذلك من خلال عمليّة التدرّج، فقصيدة ابن الرومي تحمل في مضمونها الدلاليّ رثاء البصّرة، لكنّها تتفرعّ إلى سلسلة من الأفكار المتعدّدة التي تخدم المحتوى الأساسي من بناء القصيدة، فالأبيات جاءت في ترابطها الموضوعيّ على النحو التالي:

١ – الحدث الأول : الحديث عن عدم النوم، والبكاء والحزن، يتمثّل ذلك في الأبيات الأولى من البيت (١-٥):

١- ذاد عن مقلتي لذيذ المنامِ شغلها عنهُ بالدموع السجَامِ.

٢- الحدث الثاني: الحديث عن استيلاء الزنج للبصّرة، ويتمثّل ذلك في الأبيات من البيت (٦-٧):

٦- أقدم الخائنُ اللعينُ عليها وعلى اللهِ أيمَّا إقدامِ .

(١) مدخل إلى النص،ص٨٢.

٣- الحدث الثالث: يتحدّث الشاعر عن هول المصيبة وعظم شأنها والحسرة ولهفة النفس عليها وعلى أهلها، ويكمن ذلك في الأبيات من (٨-١٢):

٨- لهف نفسي عليك أيتها البصـ رَةُ لهفاً كمثلِ لهب الضَرامِ .

٤- الحدث الرابع: الحديث عن الزنج، والاستيلاء على البصّرة، وما حدث فيها من دمار وخراب ، ويكمن ذلك في الأبيات من (١٣-٣٨) :

١٣- بينما أهلها بأحسن حالٍ إذ رماهم عبيدُهم باصطلامِ .

٥- الحدث الخامس: تذكر البصّرة، وماحدث لها من تحوّل، ويكمن المعنى من ذلك في الأبيات من (٣٩-٥٨) :

٣٩- عرّجا صاحبيَّ بالبصّرة الزَّهـ راء تَعريج مُدنفٍ ذي سقامِ .

٦- الحدث السادس : حث الأقوام على أخذ الثأر وقتل العدو، ويتمثّل ذلك في الأبيات من (٥٩-٨٦):

كيف ترضى الحوراءَ بالمرء بعلاً وهو من دونِ حُرمهِ لا يُحامي .

فجاءت الأفكار مترابطة ومكمّلة للفكرة الرئيسة من القصيدة وهي رثاء البصّرة الذي يُمثّل الغرض الأساسيّ منها، فترتيب الأحداث يعد مظهراً من مظاهر اتساق الخطاب الشعريّ، وتماسكه النصّي، ممَّا يحقّق للبناء الموضوعيّ اتساقه وترابطه وتناسقه، فالترتيب التدريجي للأحداث أعطى تصوّراً بتنظيم محتويات النصَّ، وما تقتضيه البنيّة الدلاليّة في بناء الخطاب.

**ب- الإحالة**:

تُعدُّ الإحالة إحدى أدوات التماسك النحويّ في النصَّ، وهي " تسّهم في خَلق النصِّ وتماسك أجزائه، إذ لا يكون المتلقي قابلاً للتفاعل مع النصِّ إلاَّ إذا تمثّل ما تحيل إليه العبارات المستعملة في ذلك النصِّ"[(١)]، وقد قُسّمت الإحالة إلى نوعين رئيسين : الإحالة المقاميّة (الخارجيّة)، والإحالة الداخليّة، وبدونهما لا يمكن ربط أحداث النصِّ ومجرياته وأحداثِهِ، وانصبَّ اهتمام الدارسين في النصيّة على الإحالة الداخليّة، فقسّموها إلى قسمين : الإحالة القبليّة و الإحالة البعديّة[(٢)].

**١- الإحالة القبليّة**[(٣)] :

استعمل ابن الرومي الإحالة القبليّة كأداة في تحقيق التماسك النحويّ داخل الوحدة الموضوعيّة للنصِّ، وفي تحقيق تماسك الأحداث الفرعية المكوّنة للنصِّ الكليّ، ففي البيت الأوّل :

١- ذاد عن مقلتي لذيذ المنامِ شغلها عنهُ بالدموع السجَامِ.

نجد أن ( الضمير الهاء) المتصل بكلمة (شغلها) يحيل إلى كلمة متقدّمة في النصّ وهي كلمة (مقلتي) في صدر البيت، فاستعمل الشاعر الإحالة إشارةً إلى جفوة النوم، وفقدان لذتهِ مما يشير في دلالة مضمرة إلى معاناة الشاعر، وانشغاله بما حدث بالبصّرة، فالإحالة النصّيّة هنا أفادت

(١) التماسك النصيّ في نهج البلاغة،ص١٩٦.
(٢) الكتاب نفسه،ص١٩٨.
(٣) قصدوا بالإحالة القبليّة: " استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أُخرى سابقة في النصَّ أو المحادثة" ينظر: التماسك النصيّ في نهج البلاغة، ص١٩٨.

على سابق، وأعطت دلالةً على تفسيره و إيضاحهِ، وهذا يعني أن الإحالة القبليّة تقوم بدور فعّال على اتساق النصِّ وترابطه، وهذا ما نجده أيضاً في الضمير المتصل بالفعل الماضي (دخلوها) في البيت (١٤) :

دخلوها كأنهم قطع اللـ يلِ إذا راح مُدلَهِمَّ الظلامِ .

فالضمير المتصل ( الهاء) أحيل إلى البصّرة في البيت الثامن " لهف نفسي عليك أيتها البصّرة"فالضمير خلق تماسكا نصيّا بين أجزاء القصيدة، ذلك أن الإحالة على سابق تفيد إلى ربطها في السياق مما يؤدي على تعالق مفردات النص بعضها ببعض، وهو ما يقود ذهن القارئ إلى الربط بين الأبيات، فالأحالة القبليّة سعت إلى الربط النصيّ، التي بدورها حققت الغاية المرجوة من هذه الإحالة وهو تخليص الوحدة الموضوعيّة من التكرار الملل، أو من الإعادة غير المبرّرة.

٢- **الإحالة البعديّة**[١] :

لا يقل استعمال ابن روميّ للإحالة البعديّة عنه في الإحالة القبليّة، وتُعد صيغ التفضيل إحدى أدوات الربط النصيَّ، إذ " تستعمل للربط بين لفظين"[٢]، وهذا ما نجده في البيت (١٣) :

بينما أهلها بأحسن حالٍ إذ رماهم عبيدّهم باصطلامِ .

(١) يقصد بالإحالة البعديّة: استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النصّ أو في المحادثة"،ينظر: التماسك النصيّ في منهج البلاغة،ص١٩٩.

(٢) التماسك النصّي في القصيدة تأملات حزينة لعبد العزيز فالح، ليلى توامة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف، كليّة الأداب واللغات، ٢٠١٦,٢٠١٧م، ص٦٥.

فجاءت صيغة التفضيل (أحسن) إشارةً إلى الحالة التي كانت عليها البصّرة قبل وبعد، فصيغة التفضيل في هذا السياق حقَّق دلالة نصيّة وهي الصورة الجميلة لمدينة البصرة قبل نشوب الحرب فيها، واستيلاء الأعداء على أملاكها، و صورة الخراب والدمار، وكأنّ الشاعر يجسد بهذا الجمع بين صورتين مختلفتين ليشعرنا بعظم المصيبة، فساعد نظام الإحالة الى التمييز بين الحالتين .

كما أن للضمائر حضوراً في الإحالة البعديّة، فنجد في الأبيات بالترتيب: (١٩)،(٢٠)،(٢٣)،(٢٤)،(٢٦)،(٢٧)،(٣٢)،(٣٥)،(٣٦)،(٦٨) : (يُعضَّني – فتلقوا – أسلموه – فطموه – سبوها – كَأنَّهُ – أوجعتني – أخرجوه – دخلوه – خاصموني)، حيث أفاد التطابق الدلاليّ بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه حجم التلهف والحسرة للبصرة، وما فيه من إحالة تدلّ على الألم الذي ألمّ به الشاعر، مما حققّ الاتساق بين وسائل الإحالة ومحتوى النصِّ، في ربط الوقائع بعضها ببعض، فالضمائر في هذه المواضع لا يمكن فهمها ما لم نحيلها إلى مؤشرات داخليّة في النصِّ، جعلت من النصّ نصاً متماسكاً ومترابطاً، فهو من جهة يصوّر مظاهر العمران بالبصرة، وحضارة أهلها، ومن جهة أخرى يصوّر حجم الذهول بدخول الزنج إليها، والسعي إلى خرابها، فأسهمت الإحالة في تحقيق درجة الاتساق في كثير من أجزاء النصّ.

**ج- التكرار** :

يعدُّ التكرار وسيلةٌ من وسائل التماسك المعجمي[١]،وله دور كبير في تماسك الوحدة النصيّة، وبناء التدرّج بالخطاب الشعريّ للوصول الى غاية أرادها الشاعر،ويبرز في هذا النصِّ آلية التكرار من خلال النماذج التاليّة :

١- في الأبيات: (٨)،(٩)،(١٠)،(١١)،(١٢)، :

" لهف نفسي عليكِ أيتها البصرةُ،"، "لهف نفسي عليكِ يامعدن الخيراتِ"، " لهف نفسي ياقُبّة الإسلام"، " لهف نفسي عليكِ يا فرضة البلدانِ"، " لهف نفسي لجمعكِ المتفانيِ"،" لهف نفسي لعّزكِ المستظامِ"، تكرار لهف نفسي في المقطوعة الشعريّة السابقة هو تكرار لفظي حقّق منه التركيز على هدف الخطاب، والانتباه إلى المقام الذي ارتكز عليه البناء، فالمقصود من التكرار هو معرفة المتلقي حجم الحسرة، وهول المصيبة وظخامة شأنها، وتعداد مناقب البصرة السابقة في عهدها الزاهر، وكأنّه يمنع نفسه من الراحة والسلوان، فجاء التكرار في بناء سلسلة مترابطة من الأفكار المتلاحمة للدلالة النصيّة واتصالها بالفكرة الرئيسة.

٢- وفي الأبيات (٣٤)،(٣٥)،(٣٦)،(٣٧)،(٣٨) :

جاء التكرار (رُبَّ بيتٍ)، (رُبَّ قصرٍ)، (رُبَّ ذي نعمةٍ)، (رُبَّ قومٍ)، (رُبَّ بَيعٍ)، هذا النوع من التكرار لفظي يحقق للنصِّ بناءه الهندسيّ والتركيبيّ، إذ أن المقصود منه تقديم صورة البصرة بين القديم والحديث، والتحوّل من العمار إلى نقيضه، فالتكرار اللفظيّ دور في تحقيق التماسك

(١) التماسك النصيّ في نهج البلاغة، ص٨٧

النصيّ، وربط الأحداث في ذاكرة المتلقي، واكتمال الغرض الرئيسي منه في ربط أول الخطاب بآخرِهِ.

## التماسك الداخليّ في قصيدة ابن الروميّ .

### أ- الانسجام :

الانسجام هو أحدُ أدوات التماسك الدلاليّ في الخطاب الشعريّ، ويقصد بِهِ الانسجام بين الروابط التركيبيّة للجمل لمعرفة الدلالة والغاية منه، والخيط الذي يصل من خلاله إلى معاني الجمل بعضها ببعض، ويُعرّف بأنه " الطريقة التي تتم بها ربط الأفكار داخل النصّ"[(١)]، و " يتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي"[(٢)]، فالأنسجام يعتمد على علاقات مقاميّة داخليّة يتم من خلالها فهم الخطاب النصّي.

ففي قصيدة ابن الروميّ تمّر الأبيات بمراحل محددّة، يصّور بها الشاعر مدى الحزن الذي مرَّ به أهل البصرة، والأحداث الصعبة والقاسية التي عانى منها أهلها، فالأبيات تتراوح في معظم أجزائها بين التعميم والتخصيص.

فتارة يتحدّث الشاعر عن شأنه" ذاد عن مقلتي لذيذ المنامِ" وتارة عن أهلها "بينما أهلها بأحسن حالٍ"، وكأن الشاعر في حوار تارة مع نفسه، وتارة أخرى مع أهل البصرة ليمهد للمتلقي صور الصراع الداخلي فينقل به من البصرة العامرة على البصرة المتدهورة، هذا الترابط أدّى الى انسجام

---

(١) النص الغائب تخليات التناص في الشعر العربي، محمّد غرام، منشورات اتحاد الكَتَّاب العربي،دمشق، ط١، ٢٠٠١م ، ص٤٨.

(٢) النص والخطاب والأجراء،روبرت بوجراند ت:تَمام حشان،ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، عالم الكتب ص ١٠٣.

النصّ في كثيرٍ من مفاصله، واستعمل الشاعر التناص مع القرآن الكريم في البيت (٧٥):

انفروا أيها الكرامُ خفافاً وثقالاً إلى العبيدِ الصَّغَامِ .

مع قول الله تعالى في سورة التوبة :" انفروا خفَافاً وثقـالاً وجاهـدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمـون "[١]، فجـاء التناص سبيلا إلى الانسجام تقتضيه رغبة الشاعر من قومه بأخذ الثأر، وقتل الأعداء، وإعادة البصّرة إلى ما كانت عليه قبـل دخـول الـزنج، فحقـق عنصرالتناص الانسجام الذي سعى إليه الشاعر، ، محاولا بذلك استنهاض الهمم، والوصول إلى تلك المدينة إلى عهدها الباسم، وحضارتها القديمة.

**ب- الاستدلال** :

ويقصد به الآليات والمضامين التي تستوجب علـى المتلقـي البحـث عنها، والاستدلال بها ، مما يجعل من الترابط بين فكرة وفكرة، وبيت شعري وآخر، صريحاً وظاهراً، فينظر إلى الاستدلال الحلقة المفقودة بالنصِّ، ففـي قصيدة الروميّ نجدُ مثلاً في البيت (٢٩) :

لهف نفسي عليكِ يامعدن الخيـ راتِ لهفاً يعضَّني إبهامي .

استعمل الشاعر عضّ الإبهامِ للدلالةِ على الحسـرة والعجـز وخيبـة الأمل، والألم الذي يشعر به، وهي إشارة إلى المعاناة التي حدثت بعد دخول الأعداء، فعض الإبهام استدلال على عمق الألم، فلجأ الشاعر إلى الاسـتدلال ليظهر صورة البصرة بعد هدم قصورها، وتشتت شمل سكّانها، وهو جزء من التماسك الدلاليّ النصّيّ في القصيدة، ونجد أيضاً في البيت (١٧)

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة،الآية٤١

أي هول رأوا بهم أي هولٍ حُق منه تشيبُ رأس الغلامِ.

فالنصُّ يحملُ في هذا البيت التشبيه الذي يعطي دلالة على عظم الموقف، وصعوبة الأمر، لكنه يُشعر المتلقي بفهم النصّ وتأويله، وهو مايشعربمعرفة المشاهد المأسوية التي لحقت بالبصّرة، والأضرار الجسيمة التي حلّت على المدينة وأهلها، فأسهم الاستدلال في اتساق النصِّ وانسجامِهِ وترابطه .

## ج- التماسك التداوليّ :

الخطاب الشعريّ قائم في حقيقته على العلاقة بينه وبين المتلقي، وذلك من خلال تناول النصّ، ثم التشابك معه في جوانب كثيرة من خباياه الداخليّة، وعلاقته بالخارج.

فهو ربط ذهن القارئ بأطراف النصّ، وقصيدة ابن الروميّ في محتواه الرثائي هو استشعار المتلقي بما حدث للبصرة، فالسياق يقوم على مرتكز أولي، ومحور رئيسي وهو "رثاء البصرة"، وهو ما يشعر الآخر أن البصّرة لم تكن حكراً على الشاعر فحسب، بل أن السيّاق يستوجب بعث الهمّة في قلوب المسلمين كافة، وإذا كان السياق حدّد الألفاظ، وجملة الأفكار من النصِّ، فإنه يقوم بدور كبير في بناء التماسك النصّي، فالرابط بين الأفكار والأبيات وتتبع أدوات الاتساق والانسجام تقود إلى نتيجة مفادها ارتباط أجزاء النصّ بالمتلقي واستشعاره الألم، وهو ما يدل على انسجام النصَّ واتساقه، وربط أحداثه بعضها ببعض، الداخليّة والخارجيّة، ليسهل على المتلقي عملية بناء التماسك، والتفاعل مع موقف الخطاب، ومعرفة الحال التي كانت عليها البصرة.

## خامساً - الخاتمة:

سارت هذِهِ الدراسة في ضوء الدراسات النصيّة، التي تقوم على محاولة ضبط تقنيات التماسك النصيّ الاتساق والانسجام في الخطاب الشعريّ، إذ تنزّلت هذه الدراسة على قصيدة ابن الروميّ في رثائيته للبصّرة.

وقد خرجت بالنتائج التالية :

١- أظهرت الدراسة النصّية الاهتمام بدراسة النصِّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وفي محاولة لكشف جوانب عديدة من التماسك النصّيّ وأدواته وتقنياته الداخليّة .

٢- اتضح الاتساق والتماسك الشكليّ في النصِّ الشعريّ من خلال الترابط الموضوعيّ، وربط الأفكار بعضها ببعض، وكأنّه بناء خيطٍ يمتدّ من مقدمة القصيدة إلى نهايتها بأفكار متكاملة وبُنى متماسكة.

٣- تبين في الإحالة بأقسامها القبليّة والبعديّة فهم النصّ الشعريّ، الذي يوجب معرفة بنيّة النصِّ اللغويّة ثم الانتقال إلى بنيّة النصِّ الكليّة .

٤- التكرار أداة من أدوات الاتساق النصيّ الذي يقوم بدوره في تماسك السيّاقات النحويّة والمعجميّة، وإظهار ارتباطات أجزاء النصِّ، وعلاقاتهِ الموضوعيّةّ وتعالقه معها .

٥- الاستدلال والتناص إحدى أدوات الانسجام في ضوء التماسك الداخليّ للقصيدة الذي برز من خلاله موضوع الخطاب، والهدف من بناء الأبيات، ورثاء البصّرة.

٦- جاءت الدراسة جامعة بين تعريف الرثاء لغة واصطلاحاً، وتعريف الشاعر ثم توظيف الدراسة النصيّة على الأبيات فجمعت في مضمونها الجوانب النظريّة و التوظيفية والإجرائية للوصول إلى نتائج مقنعة.

## سادساً .. المصـــدر والمـراجع:

### أولاً : المصدر :

١- ديوان ابن الروميّ، شرح أحمد بســج،ج١،دار الكتــب العلميّــة، بيروت،ط٣، ٢٠٠٢م.

### ثانياً : المراجع :

#### أ- المعاجم:

١- تاج العروس،محمد الزبيديّ، دار الكتــب العلميّــة، بيــروت ، (د.ط)، ١٩٧١م ، ج٣٧ .

٢- القاموس المحيط، ت: مجد الدين الفيروزأبادي، مكتــب التــراث فــي مؤسسة الرسالة .

٣- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٨٦٣م .

#### ب- المؤلفات :

١- بلاغة الخطاب، وعلم النصِّ، صلاح فضــل، عــالم المرفــة، ١٩٩٢م، الكويت.

٢- التماسك النصي في نهج البلاغة، عيسى الــوداعي، المركــز العلمّــي للرسائل والأطاريح، ط١، ٢٠١٥م .

٣- علم لغة النصِّ، المفاهيم والاتجاهات، ســعيد بحيــريّ، مكتبــة لبنــان ناشرون، الشركة المصرية العالمية، ١٩٩٧م، لبنان .

٤- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت.عبدالمجيد هنداوي، ج٢، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م،

٥- لسانيّات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلميّة، ط١، ٢٠١٢م ،

٧- مقالات في تحليل الخطاب، حمّادي صمّود، كلية الآداب والفنون واللسانيّات، منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، ٢٠٠٨م .

٨- النصّ والخطاب والإجراء، روبرت بوجراند، ت.تمّام حسّان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، عالم الكتب.

٩- النصّ الغائب، تجليات التناص في الشعر العربيّ، محمد عزّام، منشورات اتحاد الكتّاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠١م .

**الرسائل العلميّة**:

١- التماسك النصّي في قصيدة تأملات حزينة لعبد العزيز الفالح، للباحثة ليلى توّامة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كليّة الآداب واللغات، ٢٠١٦م – ٢٠١٧م .

٢- رثاء بغداد والبصّرة في الشعر العباسيّ، عبدالله السنانيّ، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، ٢٠١٣م .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X



الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٣١٧٩ |
| ٢- | Abstract | ٣١٨٠ |
| ٣- | المُقَدِّمة : | ٣١٨١ |
| ٤- | أولاً : الجانب النظريّ: | ٣١٨٥ |
| ٥- | أ- تعريف الرثاء في اللغة: | ٣١٨٥ |
| ٦- | ب-تعريف الرثاء في الاصطلاح : | ٣١٨٦ |
| ٧- | ج-رثاء البصّرة لابن الروميّ : | ٣١٨٦ |
| ٨- | د-التماسك النصّي .. النشأة والمفهوم: | ٣١٩٢ |
| ٩- | ثانيا: الجانب الإجرائي. | ٣١٩٥ |
| ١٠- | التماسك الشكليّ في قصيدة ابن الروميّ. | ٣١٩٥ |
| ١١- | أ- الترابط الموضوعي: | ٣١٩٥ |
| ١٢- | ب- الإحالة: | ٣١٩٧ |
| ١٣- | ج- التكرار : | ٣٢٠٠ |
| ١٤- | التماسك الداخليّ في قصيدة ابن الروميّ . | ٣٢٠١ |
| ١٥- | أ- الانسجام : | ٣٢٠١ |
| ١٦- | ب- الاستدلال : | ٣٢٠٢ |
| ١٧- | ج- التماسك التداوليّ : | ٣٢٠٣ |
| ١٨- | خامساً - الخاتمة: | ٣٢٠٤ |
| ١٩- | سادساً .. المصدر والمراجع: | ٣٢٠٦ |
| ٢٠- | فهرس الموضوعات | ٣٢٠٨ |